



7 سبتمبر 2019
كتب: أ. د. محمود عزت

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أُخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (إبراهيم: 5).

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: "وكل الأيام أيام الله. ولكن المقصود هنا أن يذكرهم بالأيام التي يبدو فيها للبشر أو لجماعة منهم أمر بارز بالنعمة أو بالنقمة كما في تذكير موسى لقومه. وقد ذكرهم بأيام لهم، وأيام لأقوام نوح وعاد وثمرود والذين من بعدهم. فهذه هي الأيام؛ ففيها ما هو بؤسى فهو آية للصبر، وفيها ما هو نعمى فهو آية للشكر. والصبار الشكور هو الذي يدرك هذه الآيات، ويدرك ما وراءها، ويجد فيها عبرة له وعظة كما يجد فيها تسرية وتذكيراً" (في ظلال القرآن، بتصرف).

بعد انطواء صفحة العشر الأوائل من ذي الحجة، وقد وفق الله فيها من شاء من عباده إلى العمل الصالح الخالص لوجهه الكريم، وبعد ذهاب يوم عرفة إلى ربه حاملاً معه صيام المتطوعين، ودعوات المليين، وقد غفر الله ذنوب السنة الماضية والباقية لمن صامه إيماناً واحتساباً، وبعد أن رجع كيوم ولدته أمه كل من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق.. بعد هذه النفحات العظيمة كلها، يطل علينا عام هجري جديد، يحمل معه نفحة جديدة من نفحات رحمة الله الرحيم الودود، لنستقبل معاً يوماً من أيامه سبحانه، له ذكريات خاصة، ذلك اليوم الذي نجى الله تعالى فيه موسى عليه السلام وقومه من العذاب المهين ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الدخان: 31).

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصوم يوم عاشوراء، عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس، قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء، فسئلوها عن ذلك، فقالوا: هو اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على فرعون، ونحن نصومه تعظيماً له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نحن أولى بموسى منكم وأمر بصيامه" (رواه البخاري ومسلم) وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان يوم عاشوراء تُعدُّ اليهود عيداً وإذا أناس من اليهود يعظمون عاشوراء ويصومونه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "نحن أحقُّ بصوميه، قصوموه أنتم" (رواه البخاري). وعن ابن عباسٍ أنه قال: "صوموا التاسيعَ والعاشِرَ وخالفوا اليهود" (رواه الترمذي وصححه الألباني).

نعم.. نحن أولى بموسى منهم؛ لأن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، قال لصاحبه في الغار يوم الهجرة: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: من الآية 40)، كما قال موسى عليه السلام لبني إسرائيل حين تراءى الجمعان، وطمأن أصحابه أنهم مدركون: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء: 62).

نعم.. نحن أولى بموسى منهم لأن أجدادنا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا يوم بدر: "يا رسول الله، امض لِمَا أُمِرْتَ بِهِ فَتَحُنْ مَعَكَ، وَاللَّهِ لَا تَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة: من الآية 24) وَلَكِنْ أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ سِزَتْ يَدَايَ إِلَى بَرَكِ الْعِمَادِ، لَجَالَدْتَا مَعَكَ مَنْ دُوَّتَهُ حَتَّى تَبْلُغَهُ" (رواه مسلم). فكانوا حقاً نعم طليعة القوم؛ فرضي الله عنهم وأرضاهم.

نعم.. نحن أولى بموسى منهم؛ لأننا الأمة الحارسة للأرض المقدسة التي بارك الله فيها وبارك حولها، ونحن أمة الجهاد والرباط في القدس والأقصى. قال صلى الله عليه وسلم: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوَّهُمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ". قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: "بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْتَفَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ" (رواه أحمد وصححه الألباني). فأين ذلك ممن استنفرهم موسى عليه السلام فقالوا: ﴿يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة: 24).

لذلك نحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم أولى بوعد الله، وأحق بالأرض المقدسة، فليستمسك بحق العودة إلى هذه الأرض من أخرجوا منها ظلماً وجوراً، والأمة الإسلامية كلها - حكماً ومحكومين - مطالبة بنصرة هؤلاء، ومقاومة المشروع الصهيوني الذي يستهدف تهويد القدس والأقصى، لا سيما الدعاة والمربون والمصلحون وقادة الفكر والرأي؛ فالمسئولية على عاتقهم كبيرة، والأمانة التي يتصدون لها خطيرة؛ وقد أخذ الله عليهم العهد: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُوتَهُ﴾ (آل عمران: من الآية 187).

ولذلك، فإن من واجب كل أب وأم وجد وجدة، أن يقضوا على أولادهم وأحفادهم كفاح الأجيال في الدفاع عن الأرض المقدسة، وحماية بيت المقدس، منذ أن فتحها عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وحررها صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، وحتى وقتنا الحالي؛ حيث جهاد المرابطين والمرابطات في مواجهة آلة القمع الصهيونية، نسأل الله تعالى أن يربط على قلوبهم ويثبت أقدامهم، وبخذل عدوهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كما يجب على كل معلم ومعلمة في المدارس والجامعات أن يعلموا طلابهم وطالباتهم تاريخ المصلحين، ومصير الطغاة المستبدين، من أمثال النمرود وفرعون وهامان. حتى يعلم الجميع أن مصير الحكومات الطاغية، والنظم المستبدة الحالية سيكون نفس مصير أسلافها؛ ينتفشون ثم يذهبون كما تذهب بولة الشاة على أديم الثري كما يقول الشيخ الغزالي رحمه الله.

وعلى وسائل الإعلام الجادة أن تسعى جاهدة لإيجاد إعلام هادف، للترويج عن النفس، وإنتاج مادة إعلامية تبعث الأمل في نفوس شباب الأمة، وتعلي من شأن قيم الإسلام ومثله، بعيداً عن الإسفاف والابتذال، وليحذر شباب الأمة من العبث بالأوقات، وعدم استثمارها فيما يعود عليه وعلى أمتة بالنفع، فالوقت هو الحياة.

ولنحرص جميعاً أيها الأحباب، على صلة الأرحام، والتواصل والتزاور مع الأهل والأقارب والجيران، وتفقد أحوالهم، ومواساة المكلموم، وإغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم، وإدخال السرور على أسر الشهداء وأصحاب الفضل ممن ضحوا بالغالي والنفيس من أجل حراسة العقيدة وحرية والوطن وكرامة المواطن.

وكما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَعَرَّضُوا لِتَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ لِيهِ تَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ" (رواه الطبراني وصححه الألباني).. فهذه التفحات ستصيب من يتعرض لها، أما من غفل عنها فسوف تتجاوزته وتتخطاه، وأبشروا بنصر من الله قريب، والله أكبر ولله الحمد والعزة للإسلام والحرية للوطن.

القائم بعمل فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين

أ.د. محمود عزت

السبت 8 محرم 1441 هـ = 7 سبتمبر 2019م

www.ikhwanonline.com/236674